العقيدة الشامية

تأليف :

موسى الموسى

رابطة لأخوة لإنسانيين

رابطة الاخوة الإنسانيين الأصية

محطات رئيسية في حياة المؤلف :

1. من مواليد ريف دمشق ٢٠٠٣ في سبينة حي لإذاعة
2. حاصل على بكالوريوس في الفيزياء.
3. مؤسس رابطة لأخوة لإنسانيين بجانب محمد القلاوي عام ٢٠٢٤
4. مؤلف عدد من الكتب و المقالات منها مع محمد القلاوي و منها لوحده
5. اشتهر بكتابيه " البحث عن الحقيقة " و " تساؤلات في الدين "
6. كاتب مقالات في مجلة مينون و يبث دروس على اليوتيوب و التلجرام

(بلوغ الحق و السعادة)

(العقيدة الشامية)

تأليف : موسى الموسى أبو عمران الحمر

1 – مقدمة :

لقد مللت من كل شئ ، الشعارات ، لانتماءات ، التقاليد ، بإعجاب بأحد ، لاقتداء ب ؛ اتخاذ منهج معرفي و أخلاقي و البحث عن السعادة ، و مللت البحث عن الحقيقة .

كلها باتت كلمات لا وزن لها عندي ، مللت قيود الشعر ، قيود لأدب ، قيود لأخلاق ، قيود العقل ، بآداب العامة ، قيود العلم ، قيود اللغة و التاريخ و لاحترام و القوة مللت من كل هذا بل و مللت مما فوق هذا .

إلى متى ؟؟ إلى أين ؟ كيف و لماذا ؟؟ من أنا من نحن و لماذا نحن هنا ؟؟؟ ماذا سأفعل و مالغاية من كل هذا ؟؟

و قد مللت اليأس و التشائم و العدم و مللت إرادة القوة ، مللت التفاؤل مللت القلق و التفكير ، مللت من لأحلام و اعتبار الهموم ، لم أحصل على شئ و لست أعلم ما أنا فاعل و لماذا ؟؟

حقاً لقد مللت من الملل و التساؤل ، فلم أعد أتقيّد بمذهب و لا بعقيدة و لا أرتبط بأرض و لا بشعب و لا بقومية و لا عرق و لا دين و لا بمفكر و لا بفكر ، لم أعد أرتبط بدولة و لا شرع و لا فطرة و لا قانون و لا مشاعر و لا بأي شئ يمكن التمسك به .

: كثيراً كثيراً منذ الصغر و إلى لآن و أنا أتسائل:

من أنا ؟! و لماذا أتيت ؟ و إلى أين أنا سائر ؟؟ و لماذا ؟؟ و ماذا عليّ أن أفعل ؟؟؟

ما لحقيقة ؟؟ ما السعادة و كيف نصل إليهما ؟؟؟ لم البشرية تفعل مالاتريد ؟ لم هي حزينة و بائسة و يائسة و ميتة ؟؟ حرب و قتال و

عنصرية ؟؟ لم لم نعرف المساواة و السلام حتى لآن ؟؟؟ و إذا لم يكن كذلك فلم نسعى إليها و يُنادى بها ؟؟ ثم تسائلت عن لأخلاق ماهي ؟؟ ما معيارها ؟؟ ما الفضيلة ؟؟ ما الخير ؟ كيف سأبلغه و لماذا ؟؟ ما الغاية من كل ذلك ؟؟ عندما كنت صغيراً أيام نشأتي و أنا على متقبل العمر (عمر السادس عشر آنذاك) فتشت فيما عرض عليّ من أفكار شائعة و مستورة و قليلة الشهرة و غيرها ؛ فسلكت طريق التدين و لإلحاد و التصوف و للاأدرية و اللذة و العدمية و الوجودية بما فيها القلق و الطفرات ، ما المعنى ؟؟ تسائلت كثيراً عن هذا المصطلح بطبيعته الوجودية لا الوضعيّة ، أعني في هذه الفترة القصيرة جداً من حياتي (و التي كان بها متسع كبير جداً من الفراغ حوالي 10 سنوات من البحث) بجانب هذه لأسئلة التي كانت تخطر على بالي ، نوع آخر من التساؤلات خطر على بالي ألا وهي : لم أنا أنا و لست أحداً آخر ؟؟ لم أوجد بدلاً من أن أبقى معدوماً ؟؟ لديّ إدراك و مشاعر كيف و من أين ؟؟ لم أفعل ما أفعله و من أجل ماذا ؟ كيف سأعرف حقيقتي و حقيقة العالم من حولي ؟؟ أسألة لا أعتقد أنني – مثلي مثل كل لأجيال التي سبقتني – سأقدر لإجابة عليها بجواب قطعي و يقيني .

تجربة من الحياة :

لا شك أنّ الطفولة هي أجمل بل أكثر جمالاً يعيشها لإنسان في حياته ، إن كنت في القرية سيشتاق لإنسان و يحن إلى تلك القرية ، و إن كانت في حيّ أو مدينة يلتهب الحنين إلى ذلك الحي و تلك المدينة ، لا أعلم كيف سأعبّر ، إلى ماذا أحنّ ؟ أإلى أمي أحن ؟؟ أم إلى اللعب الكثير في المنزل ؟

حقيقة كل منا يشتاق إلى الطفولة فقط لكونها طفولة ، و ما من أحداث تضاف إلى الطفولة إلا و سيحنّ إليها لإنسان ، في الطفولة دهشة رهيبة و إعجاب لذيذ ، من النجوم من لألعاب من الاختراعات ، لحظات مفعمة بالحياة و تنبض شعوراً و عواطف و بهجة ، على أيّ دون الكثير من التعابير الفارغة ، من الواضح جداً أنّ النشأة لأولى لدى كلّ واحد منا مازيّة خاصة لا يتذوقها و يشعر ببهجتها و جمالها

إلا من عاشها ، فأي من كان أصله قروي و يحدثك عن طفولته في البستان و الورود و مع الماعز و البقر ، قد تجد أنّ هذا الكلام فارغ و ليس في تلك المعيشة أي جمال بذكر

كذا لو أخبرته عن طفولتك فهذه أمور واضح جداً أنّها خاصة بك إلى حدّ بعيد ، ما تستلذّ به و تحن إليه هو خاص جداً بك ، لك وحدك لا يستطيع أحد أن يشاركك به بل و لا يستطيع ، السعادة و اللذة و الحنين هي أمور خاصة جداً ، من الحمق الشديد أن يأتي شخص و يعلّمني عن السعادة أو يحدثني عن العاطفة و اللذة و هي أمور خارج اللغة تماماً و خاصة لا يشترك بها اثنان ، هي بلغة الفلاسفة غير موضوعية خارج العلم خارج إدراك العقل على الرغم من أنها ضمن إدراك القلب ، هو على أي حال نعود إلى هذا الذي يريد أن يحدثك عن السعادة و اللذة و العاطفة ، صديقنا هذا سيحدثك عن خبرة ما أحسّه و ما شعر هو به ، سيحدثك وفقاً لخبرته و تجربته و مشاعره ، أعني و بالعربية الواضحة ، سيحدثك بوجهة نظره هو .

ليس لأحد الحق أن يمسّ العواطف و اللذة في شئ ، هي نسبية أولاً و تختلف من شخص لآخر ، هي خاصة ثانية و لا تخضع لمعيار عالمي و لا يشترك بها كل الناس و هي ذاتية ثالثاً و لا تمت بصلة إلى هذا العالم الموضوعي .

هنا تبدو حماقة من يقول (أترك الزنا و اتحد بالله ؛ ففي لأولى قذارة و الثانية سعادة) أو حمق من يقول (لم تضيع وقتك بالعبادة و الزهد ماذا نستفيد) ، حقيقة كلا الرجلين أكثر حمقاً من لآخر .

و المشاعر هي خاصة جداً و من المستحيل أن تعبر عنها بالكلمات و لا يشترك بها أحد معك .

لذا لا يحق لأحد أن يتدخل حتى و إن وصلت لأحدنا (مالم يكن إجراماً) إلى حد الجنون .

هناك ظروف من المعيشة و كيفية في الزمان و كمية لدى كل فرد ، الطعام ، الشراب ، القدرة المادية ، الناس الذين أعرفهم ؛ _ _ _ إلخ ؛ على الشخص أن يقدّر إمكانياته و نمط معيشته في ظل ظروفه ، و يسير وفقاً لما يراه مناسباً ، لذا من الخطأ الفادح جداً أن يقلد أحدنا لآخر ، فلكلّ منا مشاعره و قدراته و أسلوبه في الفهم و العمل و الحياة .

فلا يأخذ أحدنا نمط حياة لآخر و لا يفرضه عليه ، صدقني نحن كبشر لا نشترك في شئ سوى المظهر لأعضاء البيولوجية الرئيسية ، على أيّ ، الحمق لأكبر يكمن في اتخاذ قدوة في كل شئ بكل الظروف ، فكم من أحمق و أحمق يأخذ بوصايا من ألف سنة و ألفي و عشرين سنة ، فظروفهم و معيشتهم و حياتهم و مشاعرهم كانت مختلفة كلياً عما هي عليه اليوم ، و سيكون مختلفاً غداً عما هو اليوم ، أعني أنا في هذا العصر ما يهمني اليوم من مثل لأرض الصالحة الثمار و بيت مبني على صخر و من مثل بقرة و معز و جمل و صحراء و جزية _ _ _ _ إلخ ؛ تؤخذ هذه الوصايا و الحوادث وقضايا تاريخية و آثار لا أكثر ، فلا زمانهم زماننا و لا بيئتهم بيئتنا ، لذا فمن البلادة أن نتخذ أحداً من تلك العصور قدوة أو أن نأخذ حوادثهم عبرة أو حتى كلامهم على محمل الجد .

هل في معنى كلامي أنّ كل شئ نسبي بما فيها لأخلاق و الحقيقة ؟؟؟؟

ليس تماماً ، العواطف و اللذة نسبيين لأنّهما يطلبا لذاتهما ليس لأسبابهما ، أعني أنا لا يهمني ما الذي يسبب لي العواطف و اللذة ، بل يهمني أن أشعر و ألتذّ ، و هذه لأسباب متعددة و كثيرة و نسبية تتفاوت من شخص لآخر ، و تعتمد على الطبيعة البيولوجية و العقلية و النفسية و التربوية و لاعتقادية (لا أعني بالعقيدة المتفشية بل العقيدة الشخصية أياً كانت)

أعني أنّ اللذة و السعادة تطلب لذاتها أياً كان مصدرها .

فالذي لا يزني و لا يقتل و يصلّي دمعاً بالجنّة طمعاً بلذة الجنة و خوفاً من ألم النار .

و إن لم يكن كذلك فطمعاً بلذة لاتحاد مع الله و العيش معه و هذا النوع من الوهم قد جرّبته جزئياً ، فيه لذة مقبولة لكنها تبقى وهماً من الأوهام .

و الذي يعربد يسعى ل لذة العربدة و الذي يجري خلف المال يجري خلف المال سعياً ل لذة الشعور ب لامتلاك و السيطرة و القوة و خوفاً من الحرمان و الحاجة و طلب القوت _ _ _ _ إلخ ؛ أما الحقيقة فلا تتوقف على مشاعر أحد و لا على لذته و هذه قضية لا تحتاج إلى برهان .

و من يبحث عن برهان قضايا مثل هذه أنصحه بعدم قراءة كتابي هذا .

أما الحقيقة فمن الواضح جداً أنّها واحدة و ثابتة أياً كانت ، ، بالعواطف و السعادة هي ممارسة و شعور بينما الحقيقة – بالطبع – مستقلة عن ممارسات لإنسان و أحاسيسه .

لذلك فلا الحقيقة تتوقف على السعادة و لا السعادة تتوقف على الحقيقة ؛ و أعني من العبارة لأولى أياً ما كان يسعدنا فهناك احتمال أن يكون وهماً ، ففرضاً يسعدني كثيراً أن يكون هناك حياة بعد الموت ، جنّة ، حوريات ، نهر من لبن ، _ _ إلخ ، أو قد يسعدني أن يرسل الله ابنه يفدي نفسه ليغفر خطايانا ، أو أياً ما كان يسعدنا فليس من الضرورة أن يكون حقيقياً . اه

مثلاً يسعدني جدا أن أعيش مشاعر الحب و العاطفة مع فتاة جميلة و مهذبة و تحبني و أنا سعيد جداً كونها تحبني ؛ و لكن هل سعادتي كونها تحبني يعني بالضرورة كونها تحبني فعلاً و حقاً ؟؟

بالطبع لا ؛ قد أكتشف أنني مجرد لعبة لها و شخص تمضي معه أوقات فراغها !!! و لم لا ؟ ؛ و أعني بالعبارة الثانية أنه أياً كانت الحقيقة نستطيع التعايش معها و نستطيع أن نكون سعداء وفقاً للحقائق و الظروف المتاحة ؛ أعني لو كان الله موجوداً حقاً لعبدناه و أحببناه ، و لو كان للعالم إرادة شريرة لحقنا بأنفسنا لجمع المال احتيالاً و سرقةً و بخلاً ، و لو كان الشك (العجز عن المعرفة نهائياً) واقع حقيقي للإنسان تركنا المعرفة و التفتنا للعمل و التقنية . اه

فعزيزي – عزيزتي القارئ – القارئة ، أياً كانت الحقيقة تستطيع وفقاً لها و بناء عليها أن تجد معنى لحياتك و طريقاً لسعادتك و شكلاً لعاطفتك يناسب هذه الحقيقة . اه

فالمجاهد الداعشي يجد لذة في سبي لأزيديات و الحروب الدموية في سوريا و العراق ، بينما يجدها الغربي من لأمم المتحدة دموية و قذرة و شريرة . ا

كل منهم ينظر إلى الخير و السعادة بما يناسب لاعتقاد الذي في رأسه (أي ماشي الحقيقة التي رآها سعادتَه و عواطفَه) ، فالداعشي يرى وجه الله مبتسماً و راضياً عليه وهو يحمل سلاحاً و يقتل زنديقاً إلى النار ، ترك أهله و نعيمه حيّاً بإلهه و طاعةً لشريعته و لنبيه – فيما يزعمون – محمد ، أما الغربي فيرى جمال الطفولة تهدر و فن العمار يهدم ، من قبل رجل يحمل سلاحاً ملطخ بالدم مطلق لحيته دون لاهتمام بنفسه فيبدو قذراً بالنسبة الغربي ذو الطقم و الغرافة و العطر المجري أو الفرنسي .ا

لذا فالغربي و الداعشي كلاهما يطلب اللذة و العواطف لذاتهما لا لشئ آخر ، و لكن كلّ سندهما – أي اللذة و العاطفة – إلى تربيته و تصوراته و عقيدته ، لنقل الغربي تثار عاطفته و تشتعل لذته بالفنون و العلوم و البراءة ، بينما الداعشي يرى الجمال في ضحك رسول الله و رضى الله عليه و الحب إليهما و الخوف منهما ، فيشعر بهالة روحية أثناء الصلاة و لذة غير معقولة أثناء الصيام ، و مع الخيال ، يا عيني ، حوريات و نهر من لبن برفقة الصالحين و لأتقياء محمد و أبو بكر و عيسى ابن مريم _ _ _ إلخ ، و الشيعي الحزباللهي يرى سعادته برضى علي و في فاطمة سعادته و عواطفه و تثار الحماسة لديه لأخذ ثأر الحسين من يزيد و أبيه اللذان ماتا من ألف سنة و أكثر .ا

للأسف ومن أجل علاج مثل هذه القضايا السخيفة كنت ولازلت أرى أنّ الفلسفة و التاريخ هما من أولوياتي الحياتية و محور حديثي. غالباً ، رغم أنّ دراستي و عملي في الفيزياء .ا

فالعمل المشترك بدرى كل فرد و لدى الجميع و أي فرد هي البحث عن حقيقة المعرفة و حقيقة المحيط المألوف و ذلك لتحدد عواطفنا و سعادتنا ، لئلا نقع في اختلاف لاداع له ، كيلا تتناقض إراداتنا و قوانا ، من أجل أن نتحدث و نصنع مجتمع بشري واحد يعمر لأرض و يستعبد كل ما عداه و ينمي من قواه ، بدلاً من أن نكون أحزاباً و طوائفاً متفرقين متفاوتين مختلفين متقاتلين على لا شئ ، إنني أوافق على كل شئ ، على أي شئ ، من عدا الخلافات حول الحقيقة ، لأنّ التبعات حول هذه الخلافات دامية حقاً ، منها تنجم السياسات و الثقافات (غربية كاثوليكية و شرقية إسلامية ، شيوعية رأسمالية _ _ _ إلخ) و حروب دامية مميتة (حروب صليبية ، جهاد فتوحات إسلامية ، امتداد شيوعي _ _ _ إلخ) لهذا أرجو من كل إنسان عامي ، مثقف ، سياسي ، عالم ، باحث ، أديب ، رجل دين (إن أمكن !!) ، عامل ، فلاح ، تاجر ، غني _ _ _ إلخ ، أن يجاهد و يبحث عن الحقيقة قدر الإمكان كلّ بحسب طاقته دون تعصب أو هوى علّ و عسى أن نجد لغة مشتركة نستطيع التفاهم بها .

2 – المحبة الحقيقية :

الحب هو شعور نعرفه كلنا ، شعرنا به كلنا ، لا يحتاج إلى تعريف ، بل من السخف أن نحاول تعريف الحب بألفاظ و هو إحساس باطني ، مع العلم أنّ أي تعريف هو تركيب حواس خارجية أو باطنية و غاية التعريف هو إيصال صورة خيالية من تركيب أو تفكيك هذه الحواس المجردة الافتراضية (أتحدث هنا على مستوى حياتي و ليس فلسفي) .

والسعادة ، النشوة ، الحب ، الكره ، _ _ _ _ إلخ ، كل أنواع الشعور التي نعرفها كلنا من الغباوة أن يحاول أحد تعريف إحساس نعرفه كلنا ، فأي تعريف هو تركيب ألفاظ يقصد بكل لفظ حاسة أو مجموعة حواس (ما يطلق عليها باللغة الأولية عند رسل و لغة الفيزياء عند كارناب) .

حسنٌ ؛ من الطفولة نرى أشخاصاً من لحم و عظم و دم ، كائن واقعي نراه و نلمسه ، يثير داخلنا شعور لذيذ نطلق عليه اسم " المحبة " .

هذا يبدو بديهياً جداً ، لكن قلّما من يعرفه ، أعني و بشكل أوضح ، أحب (أمي) و أحب (غنى) فهم بالنهاية كائنات مشخصة من لحم و عظم و دم ، أستطيع لمسه و عناقه .

ليس مفاهيم مجردة مثل (الوطن) و (لإسلام) و ليس أشخاص بعيدين عنا زمانياً مثل محمد أو يسوع أو مكانياً مثل أي مشهور أو عقلياً مثل الرب الله .

اعذرني على هذه الكلمة ، إن أحببت من لم تعرفه و كان بعيداً عنك كالأصناف التي ذكرتها فأنت أخرق .

حقاً ما (لإسلام) ما (المسيحية) ما (الوطن) ؟! هي مفاهيم مجردة إما لتعبر عن أشخاص تشترك مصادفة في الثقافة نفسها ، لربما تشترك ببعض التعاليم مثل الدين ، فالدين ليس شخصاً حتى أحبّه ، أعانقه و أبكي على كتفه ، لربما أراه صحيحاً و لكن ليس بالضرورة أن أحبّه و لا أكرهه (باستثناء إذا سبّب لي أضراراً كبيرة) ؛ أو تعبر عن مجموعة معاملات و تنظيمات سياسية و اقتصادية و مجموعة أفعال في أرض محدودة بحدود وهمية نسميها ب " الوطن " قد أراه صالحاً لكن لا أحبه و لا أكرهه ، هو مصطلح وهمي لا أكثر و لا أقل ، قد نراه نافعاً وقد لا ، هذه مسألة اجتماعية بالنهاية ، أقول مرة أخرى و أؤكد و أسأل : الناس أو لأشخاص الذين يبعدون عنك مسافات زمانية شاسعة على أي أساس تحبهم .

فالذي أعرفه أمي هي التي عانقتني و هي التي قبّلتني و هي التي أعطتني الحنان و ليس محمد و ليس نابليون ليس عبد الناصر ليس جون لوك ليس كارل ماركس ، و الذي أعرفه هو أنّ غنى هي من أمسكت بيدي و نظرت إليّ نظراتها السحريّة و هي التي أعطتني كل الحب و ليس يسوع النجار .

هذا الشخص الذي أحبّه ، أستطيع أن أحيا حياتي معه بطولها و بعرضها ، لعب و تبادل عواطف و عناق و لربما الود الجنسي ، أستطيع أن أنظر إلى عينيه و تقبيله و السلام عليه .

فالمحبة غريزة أو حاجة لابد منها لكي تستمر في هذه الحياة ، كما أنّه شخصي جداً ، لا يشاركني أحد هذا الشعور بتاتاً ، قد يبادلني فيه أحد

، أو قد تصيب مشاعرنا نفس الشخص ، و لكن الشعور من حيث هو شعور لا يشاركني فيه أحد .

لهذا هو خاص جداً لا أريد من أحد مشاركتي فيه ، و لا أريد المشاركة في المشاعر مع أحد .

من مساوئ المحبة الوهمية كحب الله أو يسوع أو محمد أو عبد الناصر أنها تعلم القسوة ، فكل المشاعر الفطرية الحقيقية التي جُبِلَ عليها ابن آدم يستنزفها في محبة غير حقيقية مصطنعة ليظهر أمام الناس صاحب قضية و انتماء علّما يكون له أهمية بين الناس .

و لربما يجد شقاءً في محبة أصنام وهمية كهؤلاء فيعتبر نفسه ضعيفة بحاجة إلى تغيير ، فيقتل مشاعره الأصلية الفطرية ليستبدلها بمشاعر مصطنعة يتظاهر بها أمام الناس أو لأنه لم يجد من يحبه أمام الناس فبدلاً من لانتحار أو العيش يائساً يضيّع حياته على أوهام و محبة أوهام ، و بدلاً من محبة أشخاص واقعيين حقيقيين في حياة مفعمة بالمشاعر و بأيام تنبض بشئ حقيقي نابض بالحياة ، عناق و دموع و حرارة ، بدلاً من عبادة كلمات و تقديس أموات و قطعة أرض على لاشئ ، فاحذر الأوهام قارئي العزيز فإنّ لإنسان القديم عبد الحجر .

أزيد فأقول آخراً : أخي – أختي لا تخش المحبة الحقيقية الشخصية ، و لا تيأس في العالم تنوّع عجيب من البشر فهم ليسوا على شكلٍ واحد ، اعطِ فرصة و فرصتين و 100 لعشيق أو صديق أو أخ أو ابن فإنّ السعادة الحقيقية تكمن هنا و لا تعوض حرمانك من هذا في محبة أوراق و كلمات ، و قد يميل إلى حب أمجاد رمزية و أرض و نصوص قديمة لأنها تخلو من قسوة المحبة المحتملة مثل تبارد المشاعر أو الحب من طرف واحد أو الغيرة أو الفراق و بالإضافة لكل ذلك يكون محط مدح لدى البعض بأنه " صاحب مبدأ " اذا يكون له محبة صنم أهون من محبة شخص حقيقي لأنّ محبة هذا الأخير يحتاج إلى جهد و صبر و ذكاء و النتيجة فيه حقيقية (إما فشل أو نجاح) و ليس وهم و خيال مثل حب الأصنام (فلا نتيجة هنا على أرض الواقع) ، على الرغم من كل مازيات الحب الصنمين فإنّ المشاعر فيه كاذبة و مصطنعة ، بينما الحب الحقيقي مشاعر واقعية و لذة محسوسة تجعل الحياة تستحق المعاش و لها معنى يجعلك تشتهي

العيش لألف سنة للأمام ((((فحياة لإنسان الحقيقية فردية و فريدة إلى حد بعيد و ما الشكل الجماعي إلا وسيلة للفرد كما سنرى لاحقاً)))) أعيد فأقول ، هناك الكثير ممن يطبقون عليك عاطفياً أو يصلحوا كأصدقاء و أخوة لك ، أنت فقط افتح الباب و ليكن لك عقل مديد وصدر كبير و قلب مفتوح ، لا تبخل على نفسك فالحياة أحقّ بأن تعاش !!.

3 – لانتماء :

بعد لا نوعَ كثيراً بما في هذا العالم ، لما لم تكبر أسناننا بعد لتهضم و تمضغ لأكل جيّداً ، فإنّ أول ما تسمع به منذ نعومة أظفارك هي :

أنت من الفلانيين ؛ نحن الفلانيون ، دين كذا ، طائفة كذا ، عرق كذا ، _ _ _ _ إلخ ، تفهم التفرقة و العنصرية قبل أن تحفظ جدول الضرب .

لكن هل هذا الكلام خطير و تجب إزالته ؟! أم أنّها طبيعة بشرية كما يريد أن يفهمها حمقى الحتمية البيولوجية ؟! .

دون أي جدال كبير ، و عناء في الفهم و طول في المناقشة ، الوجود الحقيقي هو " وجودي الخاص " ؛ أعني ، في هذه الحياة التي هي بالنسبة لي مجموعة أحاسيس متتالية و متجاورة من جانب العالم ؛ مجموعة أفعال و انفعالات و رغبات من جانبي ، ماذا يهمني سوى أن أكون سعيداً ؟؟!!

العالم بل و الناس لآخرين هم فقط أدوات لأحقق سعادتي و اللذة و المنفعة و الجمال و لإرادة _ _ _ _ _ إلخ .

من أجل ماذا أحيا ؟؟؟ هل لأقتل نفسي رضاءً لشقفة أرض تدعى " الوطن " ؟؟! على ما أعتقد ، الزفت الذي أمشي عليه هنا أمشي عليه في أي جزء من العالم .

و التراب الذي يغبرني هنا أتغبّر به في أي مكان من العالم ، حسناً ، هل من أجل الكيان الوهمي الذي هو الوطن ؟!!

حسنٌ ؛ منذ القدم ، لإنسان عانى الخطر و الجوع و الخوف ، لذا التمس أي طريقة و أي أسلوب للنجاة و للسعادة و الراحة ، فجرب العبادة فلم كثيراً سوى بعض الراحة النفسية ، و جرب التعاقد مع غيره من الناس ، لأنّ الشخص مع لاجتماع أقوى منه هو فرداً ، فيما بعد ، و لظروف محتملة في التاريخ ، اصطنع كيانات وهمية اعتبرها موضوعية و هي لا تعدو كونها مجرد علاقات و ارتباطات مثل الملك و السلطة و الدولة _ _ _ _ إلخ ، على كلّ ليس من رغبتي لآن وضع نظرية أو مناقشة نظريات في علم لاجتماع و السياسة و الدولة ، بل ما يهمني هنا هو الدعوى الجماعية لكل الناس ، ليس بوصفي نبياً أو حكيم زماني ، بل كأخ صغير يملي على أخوته ملاحظات و نصائحاً علّها تكون صحيحة .

حسناً ، نفهم من ذلك أنّ الناس في الوطن هم شركاء في الراحة و الأمان ، شركاء في التجارة عن طريق هيئة تنظّم التعاملات كيلا يعتدي أحدٌ على لآخر .

إذاً فانخراطي في هيئات الدولة تحقيقاً لرغباتي و منفعتي الذاتية ، لكي يشعر وجداني بسعادة و عاطفة و لذة .

فليس الوطن إلهاً لأعبده ، و ليس الوطن أباً لأحبّه و ليس الوطن زوجاً لأعشقه ، الوطن مجموعة علاقات أشترك بها توفيراً للحماية و المنفعة ، و إن لم تؤمن لي – أي الدولة – هاتين الحاجتين فلا داعٍ لهذه الشركة بل عدمها خيرٌ من وجودها .

بالأحرى : حدثني عن غنى فلا تحدثني عن الوطن ، حدثني عن أمي كيف هي و لا تحدثني عن القومية .

حدثني عن الطعام ، عن لأصدقاء ، حدثني عن ما يهمني فعلاً ، ما أستطيع لمسه و لاستفادة منه مباشرةً ابتداء من سعادتي مروراً بقوتي انتهاء بعواطفي .

حقاً ما الذي جنيناه من لانتماء ؟!! الحرب ؛ التفرقة ، الفرق بين المرء و زوجه ؛ الكراهية _ _ _ _ _ إلخ .

ما أراه هو إنسان يتكلم و يمشي و يتنفس مثلي ؟؟!

ما أراه هو إنسان يحب و يلتذ و يسعد مثلي تماماً بماذا يختلف عنّي ؟؟! .

لنرى ما يدّعون من الثقافات و الحضارات :

يقولون أنّ الثقافة تتحدد ب اللغة ؛ التاريخ ، لأرض ، العرق ، الدين ، المصير ، العادات ، ربما الشبه البيولوجي ، حسناً و لتفنيد هذا المزعم السفيه سنناقشها واحدة تلو الأخرى .

أ – اللغة :

من دون فرد تلك المناقشات الواسعة في الفيلولوجيا و علم اللسانيات أو حتى تلك التي أعرفها عن طريق كارناب و مور و رسل .

سأتكلم بما يعرفه الجميع ، اللغة هي مجموعة منطوقات صوتية اعتدنا عليها للتعبير عن مقصود داخل المتكلم أو تغيير حالة في ذهن أو محيط السامع .

حسناً ما الذي يستحق أن أحنق على ذوي اللغات لأخرى ؟! فقط لأنهم يستخدمون أساليب و منطوقات صوتية أخرى للتعبير عن حاجاتهم !!؟؟ هل طرقي في نطق الصوت يجعلني أعظم من في لأرض ؟!

حسنٌ لأفرض أنّ من يتحدث لغتي آذاني و من يتحدث لغة أخرى ساعدني ، إذن من هو لأفضل بينهما ؟!!! و من هو لأحسن منهما ؟! .

فاللغة نشأت لحاجة و عن الحاجة و ليس لأنها أمراً مقدّساً .

ب – التاريخ :

هو حوادث قديمة وقعت للأقدمين ، هي إما حروب همجية وقعت بين قبائل أو غارات حدثت نتيجة الجوع و القحط ، أو هي إنجازات ماتت و انتهى أثرها .

لنكن واقعيين قليلاً هل زمن أولئك زماننا ؟! هل حياتهم حياتنا ؟؟ من منهم حي لآن ؟! أين هو ؟! ما يخصك هل شربتما الشاي سوياً ؟! الآن ، كل هذه الحضارات و لأشخاص الذين يتغنى بهم أين هم لآن ؟؟؟

أترى الأرض التي أنت عليها لآن !؟ هم تحتها كما سيأتي يوم تصبح أنت و أنا و كل ما تراه تحتها كذلك .

فلماذا ترنّم و تمتدح و تفتخر على ما تحت لأرض ؟!

فإذا كانت أمجاد حرب فالجيشين تحت لأرض أموات ، و إن كانت إنجازاً علمياً فالعلم و إنجازاته حيّة لا تموت ، لذا رجل العلم يستحق الثناء أكثر من الهمج في العصور القديمة ، و لأنصاف همج في العصور الوسطى ، و أعني كل تلك الحوادث انتهت و ماتت و من السخافة اليوم أن تفتح هذه المواضيع بجدية و تحمل أحقاداً على زمن مات و رقد و لم يعد له ذكر إلا على الورق .

حقاً ما بال الناس اليوم ؟! ما الفائدة من حوادث و أشخاص لم يعد لهم تأثير لآن ؟؟ و لأسخف من ذلك هو أنّ هناك حق يسمونه " الحق التاريخي " و يهدروا به الحق الإنساني الحي الحقيقي.

باللهِ عليكم أسألكم ، هل للميت حق في التملك و التصرف ؟!

كذا التاريخ هو ميت ، فأي حق أو واجب لميت ؟!

فلنقل جدّ هذا ملك ، حسناً ماذا أفعل ؟؟! جدّه كان يحكم الناس بالعصا _ _ _ بالمال _ _ _ أياً يكن ، لضرورة كانت لأهل ذلك الزمان لا أعرفها و لا تهمني .

الذي أعرفه ، على حدود معرفتي المتواضعة جداً ، الدولة هي هيئات تنظيمية من خلق الناس أنفسهم ليضمنوا العدالة و السلام و الحرية ، فأنا ك شخص ما يهمني هو أن أكون سعيداً ، بأمان لا يتعدّى عليَّ أحد و لا على حقوقي الطبيعية .

حسناً و ما علاقة ذلك بالتاريخ و ما علاقة التاريخ بذلك ؟؟

لاشئ .

كيف لحوادث قديمة ميتة أن تحدد أماني و حريّتي و حقوقي ؟؟ أجل قد آخذ في التاريخ ، لكن آخذ التاريخ للاعتبار لا للتكرار .

أقول ما يفعله أهل ذلك الزمان من رق و ذعر و مكوس لضرورات – و طبيعة ذلك الزمان ، فلم يكن هناك تقنيات و لا أجهزة علمية و لا ثقافة عالية عالمية علمية مثل تلك التي يمتلكها معظمنا ، فهل هناك ضرورة لتأخذ جهلهم ب لأصول العلمية و صعوبة عيشهم اليوم ؟؟ هل أقتدي بها و آخذها على محمل الجد ؟! فأسلوبهم في العيش و طرقهم في الرفاهية مناسبة لزمنهم و بيئتهم .

فمن السخافة و التفاهة الشديدين أن نأخذ طرق عيش صعبة كانوا هم يبحثون عن غيرها ، و يزدرونها و لكن يخضعون لها بالضرورة ((لذلك كثرت أحاديث التشائم و بأوهام في تلك العصور)) .

و طرقهم في الترفيه (مثل الشعر و القصص) كانت محدودة و تحكمها الظروف ، فبعد عمل شاق و حرب و جوع كان للخيال الصفحة الثانية من العقيدة الشامية

و طرقهم في الترفيه (مثل الشعر و القصص) كانت محدودة و تحكمها الظروف ، فبعد عمل شاق و حرب و جوع كان للخيال (أداة الترفيه الوحيدة) دور ممتع و لذيذ في إسعاد الناس في ذلك الزمن الشاق المقرف .

أما اليوم فالتلفاز و الأنترنت ما يغني ألف و ألف مرة عن خيال لإنسان المبتذل و شعره المحدود ، و الذي فيه ترفيه و لذة ما لا يعرفه ملوك الزمن القديم .

لا تنسَ أخي – أختي القارئ – القارئة أنّ لإنسان في الزمن القديم أكل لحم ابن جنسه و عبد الحجر و كل أيامه حروب و اقتتال جاهلين جداً بالأساليب العلمية للعيش و المعرفة ، فعلى أي أساس آخذ منهم معرفتي و معيشتي بل و حقوقي الدولية و المحلية ؟؟

لنقل أهل قديم هم غزاة همج يبحثون عن الطعام ، وبالتأكيد هم جائوا لذلك ، هل آخذ منهم حقوقي في الحكم و أساليب عيشهم !؟ هل هناك حق (تاريخي) لأحفاد حيوانات نصف بشرية تبحث عن الطعام و الرفاهية بأساليب وحشية في هذه الأرض بل و امتيازات قانونية و

دولية !!؟ و لم يكن لأمر أكثر من صدفة أو تقدير إلهي حدث و انتهى ، من الحماقة أن تعطيه أي اعتبار اليوم .

و إن كان المقصد رسالة دينية ، فاليوم ليس كالأمس .

بالأمس كانت طبيعة الناس قتالية قبلية ، لا معنى للفردية ، بل يغوص لإنسان بفكره ووجدانه و مشاعره ب فكر ووجدان و مشاعر قبيلته أو مملكته .

و لعلّ ذلك مرجعه الجوع و الذعر من الوحدة و عدم لانتماء لجماعة .

فالذي لا ينتمي لجماعة كان يسترقّ أو يؤكل حقّه و لا يأكل بل يموت من الجوع إذا لم ينتمي إلى جماعة تؤمن له الطعام و لأمان و القوة في استرداد الحق .

و كانت الجماعات (الدينية – القومية – المملكة) ضرورة لزمن قلّت فيه الوسائل العلمية .

أما اليوم فالدولة تؤمن كل هذه الحاجات و الحقوق لكل فرد أياً كان عرقه و دينه و قوميته و فكره و موقفه ، طبعاً في الدول المتحضرة هذا الكلام .

للأسف في البلاد العربية لا يزال نظام الجماعات سائد كما هو منذ أزمنة العصور الوحشية ، فنجد أنّ للطائفة الفلانية امتيازات لا تجدها في الطائفة لأخرى أو للعرق الفلاني دون لآخر .

كما أنّ العمل و المناصب في العالم العربي هي أبويّة بامتياز .

فابن الملك ملك و ابن الوزير وزير و ابن دكتور الجامعة هو دكتور جامعة ، و ابن رئيس حزب هو رئيس حزب ، فلا عمل عندنا في الكوادر و المعلومات بل على طائفتك و عرقك و معارفك من الناس .

كما أنّ الحالة المادية كذلك و العمل و القيمة لاجتماعية هي مثلما كانت عند جدّك الرابع تماماً (طبعاً كلامي ليس دقيقاً لا ينطبق على جميع الحالات) .

خلاصة : أنا ابن اليوم ، يهمني أن آكل أن أكون بأمان ، ألاّ يتعدّى أحد على حقوقي الطبيعية ، ما الذي يهمني إن أكل أجدادي أم لا ؟؟ ماذا تهمني كل هذه لأمجاد إن كنت جائعاً و يُتعدّى على حقوقي .

هؤلاء لأجداد أكلوا و شربوا و ترفّهوا ، و ماذا عنّي ؟! أعاني الجوع و لأذى ، الذعر و الظلم !!!؟ ؛ ماذا تفيدني أمجادهم الميتة !!.

أعني ، نحن كبشر كل واحد منا ضعيف لوحده ، نحتاج للبقّال نحتاج المهندس ، للطبيب للعالم للفلاح للعامل _ _ _ إلخ .

سوياً نتكامل اقتصادياً فيشبع الجميع و يؤمن كل احتياجاته من مسكن و ملبس و مأكل ، من منزل و أدوات حديثة و أجهزة ضرورية ، بالصداقة و حماية بعضنا البعض و نحافظ على حياة بعضنا البعض من الشواذ منا (المجرمين و المغتصبين) و من الكوارث الطبيعية كالبرد و المرض ، فيحيا كل واحد منّا حياة جميلة تسودها البهجة و السعادة و هو بالطبع ما أريد ، أنا من يهمني و لنكن لمرة صريحين : أريد أن أكون آمناً سعيداً غنياً ، أحِب و أحَب ، لدي أصدقاء و أمارس حقوقي الطبيعية ، لا يهمني لأجداد و لا حوادثهم و لا الذي حصل معهم و لا حتى أحفادهم إلا بالقدر الذي يحقق رغباتي و رغبات الذين أحبهم .

أما أن ينتمي كل فرد لجماعة له حزب أو تنظيم مسلح متقاتلين مثل البدو الهمج الحمقى ، على لأقل البدو يتقاتلون صراعاً على الطعام و بأمان ، أما اليوم بالتقنية العلمية و التعاون يوفر كل ذلك و لسنا بحاجة للانتماء و لاقتتال لتوفير ذلك ، فعلى ماذا يتقاتل أؤلئك الحمقى ؟! و من أجل ماذا ينتمون ؟! .

هم برأيي أناس فشلوا في كل شئ و أرادوا أن يثبتوا ذواتهم بهذه لأساليب الحمقاء (هنا لا أتحدث عن القادة فطبيعة عملهم تتطلب ذلك و لا عن المرتزقة كذلك) ، فهم لم يستوعبوا العلم أو الفلسفة و لم يجدوا سوى المنصب لأبوي و جيوشه من الحمقى السفلى يطيعونه على الحلوة و المرة .

فأثبت نفسه بالإعلام و المؤتمرات النذلة حتى يظهر مثل لأفلام البوليسية و القصص القديمة و غالباً لا يربح شيئاً و إن ربح فبقوت

يومه مثل جنود حزب العمال الكردستاني و المنشق لأول عن جيش الأسد الهرموش (كما تحدث هو) و أعرف شخصاً من أقاربي كان يعمل لصالح الموساد لكن من بعيد (في سوريا كثر هؤلاء) فقال يعطوننا قوت يومنا لا أكثر ، لقد خُدعنا بهم ! ؛ و أما عن القادة هناك ما يثير استغرابي حول مسألة ، مال و لديه و أمان و لديه ، ما الذي يدفعه إلى مثل هذه التحركات التخريبية ؟! هل ليملأ فراغ حياته مثل القصص و لأفلام ، هذه حقيقة مرة كون أنّ الذين يحكموننا أطفال لهذه الدرجة (و أخصص قادة الميلشيات و الأخوان و مرتزقتهم كحماس و قادة اللبنان و سوريا _ _ _ إلخ) لذا فالذي يرى كلامي غريباً ، ليعلم أنّ الكلام العلمي و الفلسفي (و الذي هو أهم و أكبر من كلامي بالتأكيد) يعكر علينا حياتنا دوماً ، فلا لأرض مركز الكون و لا لإنسان خليفة الله و لا مناماته وحي و لا هناك قوى عليا تحميه من كوارث العالم و لا حياة بعد الموت ، لا عذاب للظالم و لا نعيم للصالح و لا أخلاق و لا قيم و لا أفكار إلا ضمن المصالح الذاتية و الظروف الاقتصادية !!!!! ، كل هذا فرض ضربة ؟!!؟ نعم من دون مجاملة !! لذا إخواني البشر العلماء و الفلاسفة هم فقط حمقى يريدون أن يعكروا علينا سعادتنا و معيشتنا لا أكثر ، فاحذروا من سمومهم !!! .

و ثاني أمر لا يوجد تاريخ صافي لم يشوبه الباطل ، لقد أثبتت البحوث التاريخية أنّ أكثرية التاريخ ضائع مجهول و القليل الذي بقي مزوّر و نغيّر إلى حد كبير ، منهج العنعنة (فلان عن فلان) أثبت فشله مرات عديدة و بكثرة ، يأتي لنا بالرويات المتناقضة (و هذه ظاهرة معروفة لدى القارئ بالتاريخ لإسلامي و علم الحديث) و الكثير من الخرافات الذي لا يصدقه عقل ، اليوم يأخذ المؤرخون بمدرسة تسمى ب " المدرسة الرديّة " أي البحث عن وثائق و دراسة نوع ورق الوثيقة و حبرها و عمرها ، ثم يأتي مختص ثاني ليدرس لغة الوثيقة و أسلوب كتابتها و تصورات الكاتب و ماذا يقصد (بالرغم من صدقه أو كذبه) ثم يأتي مختص ليدرس المؤلف و ماذا قيل و من هو و بأي عصر عاش و ماذا يُعرَف عنه و نسبة الوثيقة للمؤلف و هل هو كتبها أم لا ، و يتحرى عن قرب المؤلف من مكان الحادثة و زمانها و قربه من الشخصيات الرئيسية منها و تأثيره على الحادثة أو تأثير الحادثة عليه ، ثم يأتي مختص ليتحرّى من الحقائق و يفترض (حتى لو كان المؤلف كذّاب و كل ما كتبه كذب فلربما هناك جملة صحيحة و حتى

لو كان المؤلف صادق و كل ما كتبه صدق فلربما توجد جملة كاذبة لو عن غير قصد) أي يبعتد عن فكرة العصمة المطلقة و عصمة الكاتب و خبره ، و فكرة الشيطنة و المؤامرة ، ثم يأتي مختص يقارن الوثيقة مع غيرها من الوثائق ثم يأتي مختص يجمع الوثائق ثم يأتي مختص يجمع المحتوى ضمن دراسة بالاستعانة من علم لاجتماع و علم النفس و لاقتصاد و قياس الغائب على الشاهد (أي تقارن هذه الحوادث بحوادثنا اليوم مثل التزوير الإعلامي مثلاً) و علم لآثار و البيولوجيا و أبحاث الحفريات و الهياكل العظمية و علم البيئة و المناخ و علم الزراعة و الفيزياء و لأنثروبولوجيا و علم الحضارات و الفلسفة _ _ _ إلخ ب لإضافة إلى علم لأديان و العقائد و الأساطير و لآداب و الفنون و الموسيقى و التراث و _ _ _ إلخ ، و فوق كل ذلك يتخيل الجامع الكاتب و يفترض و هو يتحدث على وجه التقريب لأنّ عقلية مؤلف الوثيقة و تصوراته و لغته تختلف كثيراً عما هو عليه اليوم ، لذا فنحن (حتى أكبر الباحثين بالتاريخ) لن نفهمه تماماً ، و هذه العملية متعبة و مكلفة و طويلة و تحتاج مختصين باللغات و الخطوط و الآثار و الحضارات و التراث و علوم طويلة أخرى و النتيجة ظنية جداً ، هذا هو علم التاريخ الحديث ، ليس لعبة و لا مزحة و لا علكة بفم الذي يفهم و الذي لا يفهم ، و الذي لا وثيقة (موثوقة) عليه لا تأريخ فيه ، بل نكتفي بالغموض ؛ و الذي له آثار غير واضحة مبتدأ بنظريات غير مثبتة حتى تثبتها التجربة (الوثائق و الحفريات و علم لآثار) و التاريخ معايير رئيسية مثل معيار لإحراج (أن يقول المؤلف حادثة لا تمت بفائدة شخصية بل على العكس تؤذيه أو تحرجه مثل أن يصف خسارة زعيمه) و معيار النقل الجماعي (مثل نقل متصل جماعة عن جماعة بوثائق متوفرة بين أيدينا من ذلك الزمان) و معيار الزمان و المكان (مثل الدقة في وصف الجغرافية التي نعرفها اليوم أو يقول شئ يخالف العلم اليوم _ _ إلخ أو يتحدث عن شئ غير معروف أو معروف عن ذلك الزمان _ _ إلخ) و _ _ _ _ إلخ و دراسات موضوعية لا تمت للخرافة بصلة و لا أي من الأيديولوجيات لأخرى ، ببساطة هو علم ممنهج شبيه بالفيزياء و نتائجه من دراسات و بحوث عميقة و كبيرة و ليست مقالة صحفية ممولة من حزب أو حاكم أو ليس روبرتاج على وسيلة إعلام و ليس منشور على منصات التواصل الاجتماعي ، لذا احذروا إذا أردتم قراءة التاريخ فاقرأوه من مصادر علمية للمختصين الموضوعيين

الأكاديميين و تحرّى و تأكد من أنّ الكاتب استخدم منهج علم التاريخ الحديث و ليس من منشور أو مقالة صحفية أو رأي من يريد أن يثبت نفسه !!!!!!

ج – لأرض :

أولئك السياسيين يعانون مشكلة في أصول التصنيف البيولوجي ، فهم لم يستوعبوا حتى لآن أننا من فصيلة " البشر " و ليس " الشجر " ، ليس لدينا أي جذور تربطنا بأي أرض.

فالذي أراه هو أنّ لدينا قدمان لنهاجر و نسافر بحثاً عن التكامل الاقتصادي و الرفاهي و ربما الطبي ،

من البلادة الشديدة من قبل هؤلاء الحمقى هو جعلهم شقفة يابسة التي تطئها أقدامنا رمز للانتماء بل قداسة تفوق دم لإنسان ، فحجارة المعبد الفلاني و الخرافات التي تدور حول لأرض الفلانية سببت بسفك دماء ما يقرب من مائة عام !!!

على أي حال ، الذي يعرفه كل واحد منا ، أنّ الأجداد جائوا إلى هذه لأرض ليس تقديساً للتراب و لا الديدان التي فيها .

بل بحثاً عن الطعام و لأمان من الكوارث الطبيعية و الحيوانات .

هذه هي الحقيقة ، الحيوانات التي لها أرجل أو أيد جميعها تسافر و تهاجر ، فانظر الطيور فوقك و الحشرات بل و الدبب و الحمير و البقر و الغنم ، و إلا بقيت كل هذه الحيوانات في المكان نفسه ، منها نحن البشر ، نحن من جد واحد ، على لأقل من فصيلة واحدة ، ما السبب الذي جعلنا ننتشر في في كل هذه البقعة الجغرافية الضخمة ؟؟! الكوارث و الذعر و الجوع و أسباب أخرى مناخية جغرافية ، كما أنّه ليس هناك أرض ملك عرق واحد أو قومية واحدة أو دين واحد ، فكل بقعة في لأرض تقريباً ، مرّ عليها أناس من أديان و أعراق و أفكار مختلفة متنوعة ، فليست لأرض ملكاً لأحد إلا لمن تعب عليها و عمل بها ، عندئذ هي ملكية عمله و تعبه على أي حال ، يبقى هذا ضمن اختصاص لاقتصاديين .

ف لأرض هي تراب و ماء ، و لأي عاري الريش ذي رجلين الحق ف تناول ما تحت لأرض لأنه جائع ، و الشرب من مياهها فقط لأنه عطشان و ليس في هذا ضرر لأي أحد (و في الدول المتحضرة السبيل إلى ذلك العمل) ، و لطالما اختلطت الشعوب ببعضها و تناسلت و تعاملت مع بعضها اقتصادياً من أجل أن تستمر الحياة ، ففي النهاية هذه سنّة الحياة .

فليس في لأرض أي حق (من عدا العمل و التملك) لا عرقي و لا ديني و لا قومي إلا اللهم بقوة اليد .

ولكن كفكر لإنسان إنسان و لأرض أرض ، إنسان يعمل في أرض ليأكل منها و كفى ، فلا لأرض قصر صنعه لإنسان و لا لإنسان مربوط بحبل من لأرض و في لأرض و على لأرض ، ذلك لا يوجد .

فالأرض موطئ لقدميه و مكان للعناية به ، و ليس إلهاً يُعبَد و يُقدَّس ، و لا مقدَّس إلا حرمات لإنسان و حقوقه ، ليس أحد تحبه و تقدسه إلا أخيك و أبيك و أصدقائك و لإنسان بشكل عام .

وعلي هذا فقس .

د – العرق :

أنا من أبي و أمي ، كل واحد منّا له أب و أم ، جرت العادة على نسبة الفرد لأبيه للعادة لا أكثر ، و لكن علمياً للإنسان 46 صبغياً 23 من أبيه و 23 من أمه ، بالتساوي في الصفات الموروثة و بنية الخلية و لأعضاء ، فلا نسبة للإنسان إلا لأبيه و أمه سوية و ما يقال من عدا ذلك (مما لم يثبت تجريبياً) لهو تخريف.

على أي حال ، أشترك مع فلان بجد ، حسناً ماذا أفعل **!!!؟** نقول ألف مرة ، يهمنا أن نأكل و نشرب و أن يكون لدينا أصدقاء و أحباء و نعيش حياة معنوية خالية من الحاجة و البؤس و لألم .

لا علاقة القرابة في أي من هؤلاء ، قد أحب أي إنسان و أتعامل معه في العمل و القرابة ليست شرطاً لازماً في ذلك ، تخيل لو أنّ قريباً لك

أكل مالك و ظلمك و آذاك و غريب عنك ساعدك و ساندك و أحبّك ، فعلياً من هو قريبك و من هو الأجنبي ؟!؟! بالطبع من غير جدال العكس هو الصحيح .

على أي حال ، ليس للمحبة و التعامل أي شروط ، فقط لأنها هكذا ، طبيعة غرائزية تستطيع القول ، على أي ، الحد المشترك بيننا مات ، و لا رابط يجمعنا أو واجب مقدس يلمنا كقرابة مثلاً ، إن كنت ذا أخلاق عالية و تحبني فمن واجبي أن أبادرك لإحسان و المحبة كنت قريبي أم لا ، و إن كنت مؤذياً سأكرهك كنت قريبي أم لا ، أما إن كنت من جماعة (أحبوا أعدائكم) فستحبه كان قريبك أم لا ، كان صديقك أم لا .

على أيّ ، مصطلحات مثل غريب و قريب جائتنا من أزمان قديمة و جاهلة و كل همهم الحرب و الماء و الطعام .

فالعرق كان جامعاً للأمان و الطعام لا أكثر ، الغريب مخيف لأنّ طبيعة ذلك الزمان كلها مخيفة و تشوبها الريبة و الجوع و الحروب .

أعني لاتحاد العرقي هو أسلوب كان في زمن ما ضرورياً و حافظنا عليه العادة لا أكثر ، كعادة جماعية تستطيع القول .

أما اليوم ، فالتقنية العلمية و الثقافة الأدبية تغنينا عن هذه لانتماءات الوثنية ، فلا داع للحرب و لا السرقة أو لاحتيال أو لاغتصاب، فمفهوم الدولة و الحقوق و الواجبات و الحرية تجعل للإنسان كرامة أياً كان عرقه أم دينه أم نسبه ، فلا داع اليوم للاختباء بكهوف أو خيام ، توجد البيوت اليوم ، و لاداع للحروب و القتال من أجل الطعام ، فالتكامل لاقتصادي و التقنية العلمية أشبعت الجميع ، و تلك الأزمنة كان فيها لإنسان جاهل و لا يأمن على ابن جنسه ، أما اليوم ، فلا حدود بين أبناء بني آدم ، سوى بين الجاهلين ، فيا أخي لتحذر من هذه الدعاية الإعلامية الخبيثة و لتعش و لتمرح و بتحب و كفا لهؤلاء الحمقى شرورهم .

س – الدين :

أياً كان مفهوم الدين ، و مقصوده ، و مضمونه ، و معناه ، جميعنا نفهم جيداً هذه الكلمة ، على أي حال ، يُقال عن الدين أنّه الأخلاق و

السماحة و المحبة ، هذا كلام يعرفه الكثيرون لكن يطبقه القليل ، نجد القتل و التذبيح و المضايقات و التدمير و التفرقة و الحرب و الخراب باسم الدين .

هم لا ينتمون للخير و لأخلاق بقشرة بصلة بقدر ما ينتمون لشعارات و كلمات و لباس و عادات و أساطير .

لربما قد تكون خائفاً على أخيك لإنسان من الضلال أو النار ، تأتي بالنصح و الحكمة ، فإن أراد الله أن يهديه حصل و إن كان متعجرفاً لم يحصل ، الدين – بالمضمون الذي اخترع من أجله – ليس طقوس وثنية و لا عبادة حجارة و مفاهيم ، بل هو حياة ، إن لم يعش لإنسان مع الله و في المحبة فلا يعتبر ديناً (بمعنى باطني و ليس مثولوجي أو تاريخي) لا أقول كل حياته عبادة و طقوس بل بفكره و مشاعره مع الله .

و إن كان الله موجوداً و حياً ، سيعيش معه حتماً ، أما إن استطعت على إجباره على اعتناق دين ، فإنني أهنئك لقد أضفت منافقاً على حساب دينك ، لأنك و إن استطعت إخضاعه فلن تستطيع إجبار قلبه على اعتناق هذا الدين ، قد تقول فعلت واجبي ، أقول : لو كان فيك ذرة خوف أو محبة على و لأخيك لإنسان لما نفّرت قلبه من الدين الحق – كما أنت تعتقد – بالإجبار.

بل علّمه الحياة مع الله و الوصول إليه ، فالله لا يريد أجساداً ميتة بل قلوباً حيّة ، أعني يبقى الدين علاقة واحد لواحد أي بين لإنسان و ربه و ليس علاقة كثير بواحد ، فالله يريدك أنت و سيحاسبك أنت ، فلا علاقة لك بغيرك سوى توجيه قلبه ، أعني بالمحاورة ، بالمناقشة حتى نصل إلى حل ، فلكل شخص دينه الخاص به ، و هو ما يعتقد به ، قد يشترك اثنان بمعتقد و نقول مجازاً لهما نفس الدين ، لكن هذا غلط ، ليس لهما نفس القلب حتى يكون لهما نفس الدين ، فلكل شخص شعور و مشاعر و عواطف و حياة و إدراك و يعلم ما يفعل .

ألليس الله حياً ؟؟؟ أليس الدين حقيقياً ؟؟ لم لا تذهب و تعيش مع الله تجربة دينية ؟؟ و لأمر ليس صعباً ، و إن لم تجد شيئاً فلا تؤمن بالله و لا تتبع الدين ، و أنا على ثقة لو حاولت وجدت .

على أي حال ، جميع المعتقدات المشهورة و الشائعة ، تأمر بالمحبة و لإحسان و العدل ، فلتكن حابّاً و سمحاً و عادلاً ، دون غلاظة و حرب لأنّ هذه الطرق أثبتت فشلها عبر لأجيال ، فلو كنت حقاً تحب الله و أخيك لإنسان ، اذهب بالحكمة و النصح و المعاملة الطيبة ، أما بالغلظة و التشدد و التعصب فلا تجني إلا نفّاراً و كفاراً و فجّارا .

هل الدين انتماء ؟؟؟!! أم هو تجربة شخصية ؟!؟؟

من حيث هو انتماء بالطبع لا ، فليس الدين للحرب حتى يذهب كل منا إلى جيشه ، و لا يختص بأرض حتى يذهب كل منا إلى أرضه ، بل الدين حياة ، جمال و أخلاق ، و الله حي جميل محسن (كما يذكرون) هذا تعيشه بمفردك أو أصدقائك مع الله ، فليس لأمر انتماء. , بل هي صداقة و محبة مع أجمل الجميلين و أحب المحبين ألا وهو الله ، ليس الدين إلا أن تشرك حياتك مع الله و تشاطره عواطفك ، فلا تحتاج إلى حرب أو غلاظة أو طعن. أو تهكم أو تهجم ، فإدراكه تعالى بالفطرة و البساطة ، و هي غاية شخصية بحتة ، فليس لشعبٍ قلبٌ واحد ، بل لكل فرد على حدى قلب خاص به ، و قد نتمنى أن نتعلق بالله من أجله لا من أجلنا ، إذاً فالدين علاقة شخصية و مشاعر فردية بحتة ، فات لدولة و لا لسلطان أو أي شخص حكم على القلوب أو العقائد ، لأنّ هذا ضرب من السخرية و الغباوة .

أعني اترك هذه المهمة لله و لا تتدخل في عمله ، اعمل بوصاياه و انصح بكل عقل و حكمة و محبة تجني ثمار عملك و لا يضيع الله أجر الصالحين .

و هذه العقيدة استمدتها من فلاسفة الشوام أدونيس و فراس السواح .

ص – المصير :

في أي خطر يهدد حياتي ، أو حياة من أحب ، أو يعرضني الأذى ، أو يعرض من أحب لأذى ، من واجبي النجدة ، نجدة نفسي أو غيري ، هذا مجاله غير محدد ، لا لشعب و لا لدين و لا لابن أرضٍ ، فكل مجوَّع أشفق عليه ، كل جائع لدي ما أطعمه ،. كل محتاج لديه ما أعطيه ، من واجبي أن أمد له يد العون ، أياً من يكن ، هذه مسألة

شخصية و نسبية بحتة ، فالمصير و القدر إذا وقع ، وقع على الجميع دون أن يستثني أحد ، و المساعدة واجب من الجميع دون استثناء من أحد .

فالخطر أو النعيم من خاصيته أنّه شامل عام دون غيره وهو حالة اضطرارية لها أحكامها ، فلا نقيس موازين الحياة العادية على ضرورات لها أحكامها إذا وقعت من غير إرادة أحد .

فلا نبني دولة على أساسها و لا نقسّم العالم إلى أجناس و فئات على أساسها كذلك ، أعني نبني هيئات منظمة لمجتمات و أناس بحالها على حالة اضطرارية قد تكون نادرة الحدوث ، و تخص بها جماعة دون غيرها ، و أن تسمّ أبناء الشعوب الثانية طابور خامس أو خطر أو أقليات ، كل هذه سخافات و تفاهات .

هو إنسان مثلك مثله ، أما ما عدا ذلك من انتماءات هي رموز ناقصة (القضايا التي تشمل على أسماء الفئات هي زائفة بالضرورة على حد تعبير كارناب و رسل) أعني أسماء مثل عربي و فرنسي و مسلم و مسيحي هي أسماء فقط للاصطلاح و هي ليس لها وجود حقيقي ، أما أخوك لإنسان فهو حي ينطق و يشعر مثلك مثله ، فهو ليس رمزاً ناقصاً للاصطلاح و لا لفظاً يُكتب على لأوراق ، لذا فالخطر (كذا النعيم) لا يخص أحد دون لآخر ، إما الكل في نعيم و إما الكل في خطر ، تكامل اقتصادي و حقوقي وواجبات للجميع .

أما مصطلحات مثل أكثرية و أقلية و الشعب الفلاني و الشعب العلّاني ، هي مصطلحات بالنهاية و أصوات في الهواء و حبر على ورق ، إنما يوجد أناس فقط .

يبحثون عن العيش الكريم و الصحة الجيدة .

أتذكر مرة عندما كنت صغيراً سمعنا أنه توجد ميليشيات شيعية مدعومة من الجيش السوري جائوا لقتلنا ، فهب جميع أهل حارتنا معهم العصي و الحجارة و السكاكين و بعض لأسلحة الخفيفة لملاقاتهم ، دون تفرقة في حالة مادية أو اجتماعية ، على أي حال ، عند أول سيارة رأوها الجميع عرب و رمى ما لديه ، ثم ظهر لدينا أنّ هذه سيارة للجيش الحر في البويضة و أخبرونا أنهم أمسكوهم في البويضة

و أعدموهم (((فيما بعد تبيّن أنّ القصة كذب محض و افتراء أي بعد 15 سنة من الحادثة حتى علمنا ذلك – لم يكن أحد يرغب في قتلنا)))

ط – العادات :

هي تصرفات مارسها المجتمع الذي " أنا " فيه منذ وقت طويل ، و هناك من يسمون أنفسهم ب " المحافظين " يأمرون بها و التمسك .

و هم يأمرون باتباعها فقط لكونها " هكذا " صدقني لا شئ غير ذلك لأنهم يختلقون الحكمة اختلاقاً و عندما تعترضهم في الحديث تبان عليهم علامات الغضب و اتهامك ب لانحلال و بأنّ أفكارك مدمرة للمجتمع ، أقول له " أكثر من هذا !!!؟ " عندئذ يلجأ للتجميل بمجتمعه و عاداته و تقبيح لآخرين ، على أي حال ، هم يأمرونك باتباعها كتقديس و عبادة لها ، فقط لأنها هي هي ، معقولة كانت أم لا ، فطرية أم شاذة ، وحشية أم إنسانية عليك الخضوع و السكوت ، الطاعة و لالتزام و الصمت و القبول لا أكثر و لا أقل ، و هكذا يكون الناس في سعادة و سلام .

ولكن مهلاً أي سعادة و سلام جائتنا من عصور جهل و حرب و خراب ؟!؟ نحن في الوطن العربي عاداتنا محصورة – و الحمد لله – بأمور المرأة و الزواج غالباً و نعتبر أقل من مجتمعات أخرى كالهند مثلاً و بعض قبائل أفريقيا ، و مع ذلك هذه العادات القليلة التي بقيت تخص شئون المرأة لها آثار سلبية مدمرة كما سنرى لاحقاً و هي إحدى أسباب فشل مجتمعنا (راجع ملحق مواضيع خاصة) .

و كما قلت لهم – أي لمنشئي العادات – ظروف و أيام ليست كأيامنا و ظروفنا ، و كما يقال " فلان يعلمني آداب السيارة و هو لا يعرفها !! " أعني و بشكل أكثر وضوحاً لإنسان شاء أم أبى محكوم بظروفه مهما أوتي من إرادة و قدرة ، من دون تفلسف ، الوضع الاقتصادي و الظروف كالفقر و الغلاء المعيشي أو الرخاء و النعيم و أسلوب عملهم و جلبهم لقمة العيش و المسكن و سائر الضروريات ، تحدد وجهة نظر المجموع و طريقة تفكيرهم و تصرفاتهم و كذا الوضع

الاجتماعي كعدم التعليم أو الرق أو البيئة السيئة و ظروف الزمان و المكان كلها تؤثر على العقلية ب لإضافة للبنية البيولوجية و الظروف الحياتية ، لهذا نلاحظ فرقاً شاسعاً في تصرفات و أخلاق و عادات ما بين القروي و ابن المدينة ، ابن المدينة يتعامل مع بشر و مؤسسات رسمية و ربما يكون قاطع مراحل عديدة في التعليم أو العمل مما يجعل له أسلوب خاص في التعامل و التفكير مما يكون ضرورياً لجلب المال كالاحترام في التعامل و الكلام اللبق و غير ذلك كثير أما القروي خصوصاً ابن القرى النائية فمعظم حياته حرمان و فقر و صبر و معظم تعامله مع أراضٍ و حيوانات و ليس مع بشر ، مما يجعل تعامله أقل كفاءة من ابن المدينة ، و هذا مثال بسيط وضعته للتوضيح فقط ، و قد يكون لاختلاف على مستوى طبقة و طبقة بل بين شخص و شخص لكل حسب حياته و ظروفه بل وربما حسب نوع مرضه(كالشلل و شعور بالعجز و التوحد أو الشعور بالنقص ممن ليس له يدان مثلاً أو القصر الزائد أو مرض نفسي أو عقلي أو السرطان _ _ _ إلخ) و حسب ماعاش من ظروف قاسية أو دلال زائد أعطته صورة ما عن العالم و كيف يسير ، فالذي عاش بدلال زائد يصبح اعتمادي لأنّ تصوره عن العالم أنّ لأمور تأتي بسهولة له ، أما الذي يشقى يصبح أقوى و يعلم كيف يأتي بحاجياته الخاصة دون لاعتماد على أحد و الذي شقي و عانى زيادة عن اللزوم و فوق الحد الطبيعي سيقع بطور المرض النفسي لا محالة _ _ إلخ كل هذا الأمثلة فقط ، هذا في زمن واحد ، فكيف إذا باعدت لأيام عصوراً و دهور ؟؟!!!! بالطبع ستكون تصرفات ذلك المجتمع بما يناسب عصره و بيئته قد تبدو غير معقولة لبيئتنا و عصرنا و ظروفنا .

و لا يحتاج المرء إلى كثير من الذكاء حتى يدرك أنّ الكثير مج العادات التي بقيت هي لا معقولة إلى حد بعيد لا وبل سيئة جداً في عصرنا و رهيبة للغاية ، لنقل مثلاً الزواج التقليدي في عالمنا العربي (طلب لأهالي) و أعني بذلك العيش مع امرأة لا أعرفها و أختارها أن تكون شريكة حياتي للأبد و أدفع لها المبالغ الطائلة الغير معقولة على أمور سخيفة جداً ، مما يسبب مشاكل لا حصر لها اليوم (راجع كتاب الجنس موسى الموسى ، محمد القلاوي) و كذا زواج القاصرات و العنف مع المرأة لدى البعض ، و لا ننس المهر و الكفاءة في

الزواج كم حرمت و حرمت الكثير من الفقراء من تكوين أسر و أدت بهم للنقص و العجز بل و إلى المثلية و لانتحار بعض الأحيان .

و كذا عادات الرقص حول النار لدى بعض قبائل أفريقيا ، و البكاء عند القبور و التبرك بها لدى الصوفية و الشيعة خصوصاً بشكل جنوني للغاية ، و بالمقابل انغلاق العقل و انغلاق النفس عن الانفتاح على الغير و مما يؤدي للجهل الذي لا يخفى على أحد أضراره .

معظمنا نعرف تماماً أنّ التقاليد غالبها ليس من الدين (خصوصاً عند مرور أجيال بعيدة عن تأسيس الدين) بل هي ممارسات اجتهادية من المجتمعات ضيفت برعاية من يسمون أنفسهم برجال الدين ، فلا الحروب الصليبية جزء من الأناجيل و لا التلمود جزء من التوراة (لأسفار الخمسة) و لا سلخ جلود الحمير و ضربها بالسوط جزء من القرآن و لا الرقص حول القبور كذلك ، فعلى سبيل المثال ، الذي حرمني الفتاة التي أحببتها هي التقاليد لأنني " لست كفؤاً للزواج و أهلاً للزواج " و لأنّها " قاصرٌ و تزوّجت " مع أنّ محمد نبي لإسلام يقول " التمس خاتماً لو من حديد " ، كذا شرب الخمر هو تقليد منتشر لدى الأوساط المسيحية ، مع الذم المتكرر له في رسائل بولس مع التأكيد أنّ عالم الملكوت ليس للسكريين ، و لكن ما نراه من مسيحي اليوم يسكرون الخمر من العيار الثقيل الذي يمزق لأمعاء و الكبد و يجعل لإنسان قذراً مما يخرجه من جسمه دون أن يشعر ، و قد يسبب أفعال شاذة و حوادث سير و ضياع للعقل _ _ _ إلخ ، ببساطة الخمر هو أقذر شئ اخترعه لإنسان .

أخي – أختي القارئ – القارئة ، لتتأمل أنّ الفقر و الجهل و الحروب لا تكاد تخلو منها بقعة في لأرض ما قبل القرن العشرين ، تعصب و تفرقة و جوع و سوء التغذية و الطب و انعدام لكل قيم الإنسانية و العدالة و السلام و المحبة و لاحترام .

علينا تصحيح أخطاء لأجيال القديمة ، فماذا تنتظر من جيل قتلوا علماؤهم مثلما قُتل فوكو و قتلوا أساتذتهم مثلما قتل السبكي أستاذه الذهبي لاختلافهم في المذهب ، أو كما حاصر الحنابلة المؤرخ و المفسر الطبري جوعاً و عطشاً حتى مات ، أو كما حرقت الكنيسة جيرارد برونو أو كما قتل أتباع كلفن سيرفت مكتشف الدورة الدموية

، أو ماذا تنتظر من جيل يسمي القمل ب " لألئ الله " و يقتل لإنسان النظيف بتهمة لإسلام ، أو زج الناس بمحاكم التفتيش باطلاً و زوراً و عداءً للإنسانية ، كما فعل لإكليروس المسيحي في العصور الوسطى ، أو ماذا تنتظر من أجيال تسبي و تقتل و تخطف لأطفال و النساء للبيع و لامتلاك ، ماذا تنتظر من رجال جعلوا من ربهم صابون مزيل القشرة (كما يقول دوكينز) ببيعهم صكوك الغفران ، جميعنا لو قرأنا التاريخ ستجد أنّ جيلنا أو جنسنا لإنسانية كان عاراً على الكرة الأرضية، يتسم بالخطيئة بطبعه ، كل فعل مخزي أكثر من لآخر ، لذا أتمنى أن نصلح أخطاء أجدادنا و أن ننبذ جهلهم بدلاً من لاقتداء لأعمى بهم و تكرار مخازيهم .

ع – الشبه البيولوجي :

يا للحماقة لما فعل أبناء جنسنا ، ألهذه الدرجة صرنا معتوهين حتى نفتعل عنصريات على لون الجلد و شكل العظام ؟!!!! .

لإنسان قبل أن يكون جسماً و شكلاً كان روحاً و نفساً في البداية ، أعني أنّ هذا الشخص ليس هو من اختار شكله و لونه (فلا ذنب له بذلك) كما أنّ قناعته الشخصية و ظروفه (لاجتماعية و الحياتية و لاقتصادية) هي التي حددت له أخلاقه و شخصيته ، لا لون جلده و لا شكل عظامه ، لربما الشخص يحبني و أخلاقه عالية و حسنة جداً معي ، فطرياً عليّ أن أحبّه ، إلا إذا كنتُ مختلّاً ، هذا الكلام شديد الوضوح لدرجة أنّه لا يحتاج للكتابة ، ولكن لابن آدم أعاجيب تستحق الذكر و لأبسط لأمور و أكثرها بديهية ووضوحاً .

أما عن المشوهين و المعتوهين ، صحيح أنّه من طبعنا حب الجمال و لانجذاب إليه ، و لكن في داخلنا كأفراد حقيقيين لا كأفراد أضعنا أنفسنا في التصنّع و التمثيل ، نجد أنّ فينا فطرة لمساعدة هؤلاء و تعويضهم عن النقص الذي هم فيه ، و جعلهم يشعرون أنهم جزء منا ، كعائلة أو كأسرة ، كأحبّاء ، كأي شئ مجتمع على خير ، هذا الكلام ليس ثرثرة على ورق و لا كلاماً مثالياً فوق لأساطيح ، بل هو من طبيعتنا تجده في لأطفال و بالفطرة ، ابتداء من العطف على الدجاج و القطط ، انتهاء باللعب مع لأصدقاء من غير تمييز ، ولكن و عند الكبر

ياللعجب !!؟ يطعمه أهلوه من شجرة الحياة حتى يسقط من عالم الملكوت إلى لأرض ، من عدن إلى الصحراء أي إلى الحياة المبتذلة .

أخيراً : لانتماء في الميزان .

يقول روسو لإنسان خيّر بالفطرة و لكن لاجتماع أفسده !! .

أقول : لإنسان خيّر بالفطرة لكن لانتماء أفسده !!.

في العصور القديمة في العصور لأوغل في الجهل و الظلمات .

كانت الحياة شقاء و شقاء ، خوف و ذعر و موت و مرض و بلاء و ليست الفريسة مضمونة و لا أن ألتقطها مضمون ، المطر أو القحط يؤذياني ، البرد و الحر الشديد يؤذيني ، و لإنسان لوحده ضعيف جسماً و عقلاً و إنتاجاً ، لذا احتاج إلى لاجتماع ، للحصول على الطعام و لأمان .

بالطبع اجتمع مع أقرب الناس إليه مكانياً (صلة الدم) أعني أقربائه ابتداء من أخوته و أبناءه و أبناء عمومته _ _ _ إلخ .

لذا اضطر للتعاون معهم ، لكن بهذا التعاون باتت أكثر إشراقاً و أصبح لإنسان سابق الذكر أكثر قوة .

و بما أنّ لإنسان يعشق القوة بقدر ما يعشق المحبة ، قدّس لانتماء ، و في الواقع كان عليه أن يقدّس التعاون لأنه هو الذي جلب عليه الخير الحقيقي و ليس لانتماء .

جيلاً بعد جيل و جيلاً عن جيل صار المُنتَمى إليه ربّاً يُعبَد و صنماً يُسجَد إليه .

و باعتبار أنّ الإنسان طبائع انحرافية تدريجية ، كما تبيّن تجارب سكنر و بافلوف و جشطالت ، يكون لاسم أو لأمر جداً عادي ، و لكن بشكل تدرّجي يأخذ لاسم غير المسمى و يصبح لأمر أكثر فخامة ، و مثل هذا حصل للفلاسفة بجعلهم بعض لألفاظ الفارغة موضوعية .

على أي حال ، ظن لإنسان أنّ هذا الإنتماء سبب رخاءه و قوته و استقراره و أمانه و معيشته ، ثم ظن أن لانتماء رخاؤه و قوته ، استقراره و معيشته ، ثم ظن أنّ معيشته فقط لهذا لانتماءولو على حساب أمانه و رخاؤه و استقراره و قواه !!! ، و هذا لانتقال الداروني ، مثل كل الصفات التي انتقلت إلينا و ظنناها فطرية ، ف الذي لا ينتمي مات و لم يخلّف ذرية ، و جيل بعد جيل لم يبق غير المنتمين و ثانياً بالتأثير فوق الجيني ، انتقل لإحساس ب لانتماء و أهميته إلى لأجيال لأخرى ، التي ابتدأت من القبيلة إلى الممالك و ما إلى ذلك ، ثم استغلّ المصلحون و الأنبياء هذه الغريزة لاجتماع الناس على فكرة و عبادة و أخلاق بدل من القبيلة التقليدية ، و ربما هذا منعاً للحروب و الخلافات و ربما لزيادة النفوذ و ربما حباً بالسلام و المساواة ، هذا الشئ نجده ابتدأ في القرن الخامس قبل الميلاد و كانت على يد زردشت و بوذا ، الذان سبقا الجميع في فكرة الدين العالمي و لإله العالمي كمال نقل د فراس سواح (موسوعة لأديان ، الله و الكون و لإنسان) و ظلّ المصلحون هكذا كمزدك في فارس و كونفيشوس في الصين و مهافيرا في الهند و يوحنا و يسوع في اليهودية و الفلاسفة في اليونان و ثم محمد في جزيرة العرب و حتى وقت ليس ببعيد ، يريدون استغلال حب لإنسان للانتماء و الهوية على معتقدات و أخلاقيات و طقوس عبادة بغض النظر عن القبيلة و العرق و لأصل أو المنصب الاجتماعي ، و كانت هذه النظرة ثورة في حينها ، و إصلاح بوذا و زرادشت و سقراط غيرهم كان بسيطاً و بدائياً و هادئاً في البداية أمام الوثنية و العرقية و القبائلية ، و لكن مع استمرار المحاولة ، أصبحت أفكارهم بديهية اليوم ، و اليوم و منذ عصور ، الدعوى الليبرالية و لاشتراكية و لإنسانية و العلمانية و العقلانية و التنوير في طريقها للتقدم و غزو العالم حتى تصبح بديهيات في المستقبل حتى تظهر دعوات أخرى أصلح لذلك الزمان ، و نرى للأديان تتلوث بها و العكس غير صحيح ، مما سيدمر لأديان (عدا الغنوصية و التصوف) و يحل محلها الفلسفات العقلانية و التنويرية (سأثبت كلامي بمقالة ملحق في هذا الكتاب) .

انظر كيف خرج لانتماء عن غايته و معناه مع مرور الزمن ، فالانتماء سببه أصلاً للأمان و الطعام و القوة ، و سبب نجاح لانتماء هو التعاون ، ولكن في مراحل متأخرة قفز لانتماء فوق التعاون و

فوق غايته و سبب وجوده ، و صار ربّاً يُعبَد و إلهاً يُقدَّس ، و صارت غايات لانتماء تُهدَر من أجل لانتماء و صار السبب الأصلي للانتماء (وهو التعاون) يُعاق بسبب لانتماء ، هذا مثل من يقتل لأفراد من أجل الإنسانية !! ؛ و لا تستبعد حصول مثل هذا في عصرنا الحالي أو في المستقبل ، فالغباوة على كلّ شئ قديرة .

فلنقل القومية أو الدين , على أي حال لانتماء العرقي القبلي سابق على لانتماء الديني ، الدين ظهر لأسباب نفسية و تفسيرية أساساً ، و ربما بيولوجية (راجع كتاب تساؤلات في الدين موسى الموسى – محمد القلاوي أو التطور و لأسئلة الكبرى ديفيد ستاموس أو الجين الأنانية ريتشارد دوكينز) ، على أي ، لتقديس لإنسان لانتماء و حبّه لإله الذي خلقه (سواء كان الله موجوداً أم فَرَض نفسي أم موروث شعبي فقط) جعل إلهه جزءاً من قبيلته أو انتماءه الذي له ، هو الذي يذري له الرزق ، و يقظ له السلم , و يعطي له لأمان ، و هو الذي يرزقه القوة و العلم و النجاح و _ _ _ إلخ ، هو جزء منه ، لهذا نجد " إله إسرائيل " في بداية قصص العهد القديم كان بمثابة إله محلي لقبيلة بني يعقوب ، في عصر كانت فيه جميع لآلهة محلية قبلية عشائرية و قومية ، أي لكل قوم إلهه الخاص به يحفظ رزقه و يحارب معهم ، و كان للقبائل الأولى الوثنية ، صلة وصل (طوطم) بينهم و بين الله هو عبارة عن قطعة عادية مثل حجر أو صنم أو أي شئ ، مثل تابوت بألواح الذي كان عند بني إسرائيل ، على أي حال ، الدين موضوع كبير شائك و معقد لا يسع في مثل هذا الكتيب الصغير أن نفصل في مواضيع الدين و تاريخه لذا نحيلك إلى المراجع لاختصاصية مكتب فراس السواح و خزعل الماجدي و غيرهم ، على أي ؛ عموماً نرى الدين أنّه ادّعاء و يجب الجزم به (هذا الغالب ، تستثني الديانات الروحية ذات السر و الباطن و غيرها _ _ إلخ) لغرض إصلاحي كما عند بوذا و يسوع النجار ، أو لغرض سياسي من شخصية قوية و ذكاء حاد مثل محمد ، أو لحاجة نفسية أو اجتماعية كما هي عند البعض مثل مهافيرا أو كونفيشوس ، و لظهور لأديان و انتشارها على مراحل معقدة و صعبة متشابكة شائكة تحتاج إلى مختص تاريخي و لغوي حتى يستطيع أن يصف بدقة ما حدث ، و لكن دعنا نقل على المستوى السطحي جداً ، أضحى الدين اليوم مثل القبلية القديمة يتعلق بالثقافة الجغرافية و التاريخية لهذه البلاد ، شئت أم أبيت أهل السعودية

مسلمين حتى لو كان لأشخاص الذين فيه لم يؤمنوا بالله بتة ، أو شتموه جهارة كما يحصل عادة في سوريا و اللبنان .

حقيقة نحن كأفراد لا نريد من هذه الدنيا سوى العيش الرغيد السعيد و أن نحيا بسلام و غنى و حي مع من نحب و بشكل عادل ، و ليس لعبادة أوراق و نصوص و عادات من آلاف السنين و لا تنفعنا شئ و البحث العلمي يكذبها و لا تصلح التطبيق في حياتنا اليومية بل و تعيقها في غالب الأحيان .

على الناس أن تميز ما تريد و ما تسعى إليه ، لا أن يسيروا كالعميان على أقوال و نصوص قديمة العلم يعارضها بالتأكيد و لا تناسب زمننا البتة ؛ التذكير بهذا الكلام مهم للغاية ، أصبحت الناس تعبد أقوال و حركات و أشكال و بيوت مثل الوثن القديم تماماً و تتعصب لها و قد يقتل إنسان من لحم و عظم و دم من أجلها ، لنقل سب إنسان ماذا يحصل ؟؟! أو انقده على لأقل ؟؟! أكثر شئ يحصل هو السجن قدح و ذم ، بينما سب الكعبة أو النقد الحج (نستثني سوريا و اللبنان بالطبع* !!!) ستجد نفسك ميتاً لا محالة ، الكعبة و هي صندوق من الحجارة (و ليتحادني أحد و يقل لي أنها ليست من حجارة !!!) هي أهم من دم إنسان و روحه !!!!؟؟؟ ياللعجب ، أي وثن هذا ؟! لماذا ينكرون عن أنفسهم صفة الأوثان ، و كذا قطعة الحديد الذي يسمى بالصليب عند المسيحية أو تلك القبور التي أصبحت الجثث التي بداخلها تراب ، تُعبد مثل لأصنام تماماً ، ويتجاهلون قول النبي بل يزعجهم عندما نذكرهم به لما قال أنه لو زلنا الكعبة حجراً حجراً أقل عند الله من روح مؤمن (تجوز رواية الحديث بالمعنى !!) ، على أي ، العيش الرغيد غايتنا و كل ما عدا ذلك هو وسائل لتأمين ذلك

- في سوريا و اللبنان سب الله عادي و سب الدين عادي بينما سب محمد أو علي أو المسيح يعرضك للقتل حتماً لأنك تتعدى على شرف طائفة ، و بهذا قلت :

إلهنا رب الجميع. يسبّه كل البشر

أي وسيلة للعيش الكريم و الأشياء الجميلة ، لانتماء قديماً كان وسيلة ناجحة لتأمين جزء كبير من السلام و العيش شبه الرغيد ، أما لآن فقد تأكدنا أنّ البشر إخوة و لا نشكل خطورة على بعضنا بل رأينا أنّ التعاون الجماعي وسيلة ممتازة جداً لتأمين لأشياء الضرورية و الجميلة .

فأتي بأذكى رجل في العالم و أقوى رجل في العالم ، مهما كان قوياً و ذكياً فهو لا يستطيع بناء مدينة مثل نيويورك أو بكين أو دبي أو اسطنبول ، لا يستطيع بناء اختراع مكوك أو جهاز الجوال (الموبايل) .

كذلك نشعر أنّ بداخلنا عواطف و محبة ، و نحن لا نستطيع محبة أنفسنا ، لذلك فوجود الغير ضروري لإشباع هذه الفطرة و هذه الحاجة ، لذا فمصطلح " عالم علّامة " أو " إمام الناس " أو _ _ _ إلخ هو كلام فارغ ، فجميعنا أغبياء و ضعفاء أمام جبروت الحاجة و ظلام العالم ، فلكي نحيا في " جنة عدن الصناعية " علينا اختراع وسائل لذلك ، أهمها العلم ، و هو دراسة ذكية للظواهر و التنبؤ بها و تسخيرها لصالحنا ، و ثانيها القانون و ذلك لتأمين وقوع الشرور بين الناس لئلا يفسد العيش الرغيد بين الناس ، و ثالثها الفلسفة و الدين و هذا له أغراض عديدة منها عدم الملل ، و تأمين حاجات عاطفية إضافية للفرد ، و قد تضيف قيم جمالية أخرى للعالم و منها حاجاتنا إشباع حاجاتنا الفضولية .

على أي حال ، لانتماء سابقاً كان وسيلة يؤمن أجزاء صغيرة من هذه الحاجات ، أما لآن فهو يعيقها بامتياز .

فهو أولاً لا ضرورة له ، و ثانياً لم ينزل الله من السماء و يقول " أنت مسلم و أنت مسيحي ، أنت فرنسي و أنت صيني " بل كلها مسميات من عند البشر ، و لم ينبتوا من لأرض صنيين و فرنسيين أو مسلمين و مسيحين و يهود ، و ثانياً ها نحن أحياء و نأكل بوسائل أخرى غير لانتماء ، و لم أعد أرى أي حاجة للانتماء مرة أخرى ، لم هناك حدود بين الصين و تايوان ؟! لم العرب منقسمون ما بين عشرين إلى ثلاثين دولة ؟!! لم الحرب ؟! من أجل ماذا أقاتل ؟! أليس من لأفضل أن

أعيش حياة سعيدة مع أبنائي و زوجتي ؟؟! بأي حق هناك جيش للأكراد و فصائل الدروز و أموال و نفوذ للمسيحيين في سوريا ؟! لم هناك تنظيمات للسنة و فصائل للشيعة ؟! أليس التاريخ انتهى ؟! أليس هم أفراد مثلما أنا فرد ؟! أليست الدعوى ب لإقناع و الخلاف بالكروت على صناديق الاقتراع أفضل و أوفر وقتاً و جهداً و بشراً و مالاً من الحرب و السلاح ؟!! ألم يقل يسوع ((لأمم التي تبادر بالسيف بالسيف يؤخذون) و حرّم الحرب و من ضربك على خدك الأيسر أدر له لأيمن ؟؟!!!!!! أين هذا من الكتائب القوات و جنود الرب في اللبنان ؟؟!! ألم تُفرض الزكاة في لإسلام و إعطاء الفقراء ؟؟! أين هذا من أموال الخليج التي تُضع لأسلحة التنظيمات المسلحة أو لتجارة الجنس أو إنتاج الفن الهابط ؟! أليس من لأفضل أن نعيش بدون حرب و انقسامات ؟؟ ، أليس من لأفضل بالتعاون الطبيعي نستطيع بناء مجتمع أفضل نحقق مايريد الكل من السلام و المال ، أعلم أن الوحشية نزعة متأصلة في لإنسان و العدوانية ، كذلك ، و أن الحقوق لا تنزع من الطاغية إلا بالقوة و أنّ السلام يحتاج للتضحية ، هنا أتحدث عن الحروب على شعارات و أديان و قوميات و أعراق و ليس على ضروريات فرضت مثل ثورة أو عدالة أو دفاع عن النفس ، الاجتماع أفضل من الحروب الطاحنة على لاشئ و هي كثيرة في عصرنا الحالي خصوصاً بعد الصحوات الدينية و العرقية التي ظهرت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، نسيان كل هذه الفوارق السخيفة مفيدة لنا جميعاً و السلام العالمي و التعايش هو الوسيلة لأفضل للعيش في عالم فيه أقل قدر ممكن من المعاناة ، أما أن نختلق لأنفسنا أيديولوجيات ، نتصارع و نصرف لأموال على الدسائس و المكائد و الحروب و نجعل الناس أصنافاً متاقتلين لتعم البلوى على لاشئ حقيقي و مفيد ، إلا اللهم لتجار الحرب.

فقط زرع أوهام بأوهام ، مثل " هذه قضيتنا ، هذه أرضنا ، هذا ديننا ؛ _ _ _ إلخ "

و هم لا يعلمون أنّ لأرض هي مكان للعيش و القضية هي أسلوب لإزالة مشكلة تعيق العيش السعيد ، و الدين هو قناعة ذاتية قد تضيف سعادة و فرح و حسن خلق لا أكثر .

فأي نوع من لانتماءات الدينية أو القومية أو الوطنية أو الفكرية لا حاجة لنا بها تماماً لأنّها مصدر للفتنة أولاً ، نستطيع العيش من دونها ثانياً ، لأنها مجرد ألفاظ و اصطلاحات و كلام على ورق ثالثاً ، ليست كيانات واقعية ذات وجود حقيقي و حي ينبض بالعواطف و الحياة مثل لإنسان .

هي مفاهيم مجردة فارغة لسنا بحاجتها ، بل العلم لوحده كافي و المحبة لوحدها تكفي ، و قد يأتي يوم نستغني عن هذا حتى ، لا أحد يدري ما سيجري في المستقبل .

خلاصة : عليّ ألا أتجاوز حدود ذاتي و أن أقول " فلان " فقط ،

أنا كائن من لحم و عظم و دم و أنبض بالفكر و الحياة .

لست مفهوماً مجرداً و كتابة على ورق مثل الوطن و القومية و الطائفة ، و هل يُهدَر دمي و أُقتل فقط من أجل خط على ورق مثل " الدين " أو " الوطن " ؟؟؟! .

تذكر " المسيحية " ليست شخصاً حتى أعانقه أو أدافع عنه و أهدر دم لأشخاص من أجله و لا الوطن كذلك .

لقد بيّن رسل في كتابه أصول الرياضة و من بعده فصل كارناب أنّ المجموعة زائفة قياساً على الحدود و أنّ جميع القضايا التي تصح على لأفراد لا يصح وقوعها على المجموع ، فالشخص يموت بينما " الناس " لا يموت ، و " الشعب " له تاريخ يمتد ل آلاف السنين بينما الشخص تاريخه ما بين الستين و المائة ، لذا علينا تعلم كيف نفرق بين لأحكام التي تقع على الفرد مثل المحبة و الدفاع عنه و العيش من أجله و حرمة الاعتداء عليه ، بينما أحكام المجموع هي الصالح العام كعدم إهدار المياه و عدم الرشوة و إذاعة الفتنة و البلبلة ، و ذلك لئلا تضر ب لأفراد الذين هم يكونون المجتمع ، يعني أينما درنا كان صالح الفرد هو الغاية لأولى و الأخيرة ، لأنني أنا " فرد " و لست مجموع و سعادتي تتوقف على التعاقد و التحابب مع لأفراد الذين يشاركونني في هذ المجتمع و ليس لأنّ المجتمع كيان موجود بذاته على جميع لأفراد الذين فيه الألم و العذاب من أجله ؟؟! و لأوقح من ذلك العذاب يكون من أجل كيانات وهمية خرافية نتألم و نتعذب من أجلهم ومن أجل

طاعة أحكامهم الجائرة و نزواتهم الغريبة و هي ب لأساس غير موجودة ؛ ماذا بكم ؟؟!!!! إصحوا ؛ هل هذه الكائنات (ملائكة ؛ جن ؛ الله ؛ يهوه ؛ الأب ؛ _ _ إلخ) موجودة حتى نتعارك من أجلها ؟؟! لقد جاءت من عصور كلها خرافة و من جملتها هذه التي تؤمن بها الديانات اليوم ، ماذا حصل للناس ؟!!! أين ذهبت عقولهم ؟؟!!! ما بال لأشخاص اليوم ؟؟! من غير علم أو فلسفة ؛ هل تصدق أشخاص تطير إلى السماء و أشخاص تحيي الموتى و أشخاص تشق البحر و أشخاص تشق القمر ؟؟! ماذا لو أخبرتك أنّ جدّي حمد الحمر طار إلى القمر و رأى أنه مصنوع من جبنة و شرب مياه البحر المتوسط بعدها ؟؟! ما رأيك هل هذه كذبة ؟!!! بالطبع كذبة لكنها ليست أكثر صدقاً من عقيدتك !!! فأنا ادعيت و أنت ادعيت و كلانا خالفنا البديهة و الفطرة بهذا الكلام الجنوني ، فهذه المعتقدات بمحتواها و طقوسها هي جنون محض ، و لكن إذا حصل على مستوى جماعي صار ديناً يجب عليك احترامه ، و إلا يهدر دمك على أي نقد أو قول حقيقة ، و أتمنى أن يتدبر ذلك من استطاع إليه سبيلا (راجع تساؤلات في الدين ففيه تفاصيل أكثر عن هذا الموضوع) .

انتهى الكتيب .

رابطة الاخوة الإنسانيين الأصيلة